مجلة مقاربات في التعليمية مجلد: 01/ العدد:01/ ديسمبر:2020
ص: 21- 41 Issn :2602-5965

إدماج تدريس الأدب الرقمي في الجامعة

Integration of the teaching of digital literature at the university

[1] المؤلّف الأول :د/نصراوي سميحة.
الجامعة/ البلد :جامعة محمد خيضر، بسكرة /الجزائر
قسمُ اللُّغة والأدب العربيّ، مخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، جامعة:محمد خيضر –بسكرة / الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2020/11/02	تاريخ القبول: 2020/12/19	تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص:

مع اجتياح الحاسب الآلي جميع ميادين الحياة ظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي جديد يقرأ على شاشة الكمبيوتر، من خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة –نصية وصوتية وصورية وحركية– في الكتابة والنشر، ضمن فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه؛ وقد سمي هذا الإنتاج الأدبي بالأدب الإلكتروني أو بالأدب الرقمي، كما ينعت أيضا بالأدب التفاعلي؛ الأمر الذي وضع أجناسا أدبية طويلة النفس كالرواية والقصائد والنصوص المسرحية على محك القراءة الرقمية وسط الفضاء الافتراضي ،وأصبحت تلعب دورا هاما في معالجة ظروف المجتمع وكشف عيوبه ،وأكسبها انتشارا كبيرا عبر هذا الوسيط الرقمي، فحققت أرقاما خيالية في نسبة القراء ،وحكم عليها بالعالمية.

وأمام هذا التزاوج الذي حدث بين المعطى الأدبي والوسيط الرقمي تولدت لدينا مفاهيم جديدة للقارئ الجديد والناقد الرقمي والنشر الإلكتروني؛ كل ذلك منح لهذا الأدب فرصة الانتقال لتعليمه في الفصول الدراسية والجامعية مثله مثل الأدب الورقي المطبوع؛ ولذلك جاء مقالنا لمحاولة تبيان آفاق ومعوّقات تعليمية الأدب الرقمي في الجامعات الجزائرية، كما اقترحنا مجموعة من الآليات لحل الإشكاليات المطروحة.

الكلمات المفتاحيَّة: أدب رقمي، تعليمية، أدب تفاعلي، أدب إلكتروني.

Abstract :

With the computer swiping all the domains if life a New literary production appeared in the literary arena ,it is read in the computer screen, ones if its characteristics is that is combines media multiple Electronic text and voice and graphic and kinetic in writing and publishing- ,within a Space that allows the reader to control it،'this production has been called digital literature, or interactive literature, which put long breath literary races such as novels, and poems and theatrical texts, on the text of digital reading in the middle of virtual Space, it achieved incredible numbers in readership, and it was judged universal.

And between this mixture between literary data and digital medium we have hot New concepts for the New reader and New digital critic and Electronic publishing-,all this gave to literature the opportunity to move to Teach them in the classroom and university, same as painted paper literature ,that's why our article came to show prospects and obstacles of educational digital literature between Algerian universities, we have also proposed a set of mechanisms to solve the raised problems.

Key words: digital literature, educational, interactive literature, Electronic literature.

مقدمة:

شهد آخر القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات، ولا شك أن أحدثها وأهمها ظهور شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) وانتشارها، وما صاحبها من قفزات في مختلف نواحي الحياة عن طريق استخدام هذه الشبكة في نقل المعلومات؛ التي أصبحت متاحة لأي مستخدم لهذه الشبكة، وكسبت هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة جمهورًا

عريضًا لسهولة الولوج إليها والاتصال بالغير عن طريقها، واستخراج ما يحتاجونه من معلومات في شتى المجالات.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين اخترقت التقنيات الرقمية جميع المجالات العلمية والإنسانية، والدراسات الثقافية والأدبية بوجه خاص، فأصبحت الكتب رقمية، وصار الشعر يؤدى سمعيا بصريا ؛كما أصبح التقارب بين الأدب والتقنيات الرقمية مرحبا به في الممارسات الأدبية والنقدية والتعليمية؛ ولذلك جاء مقالنا من أجل تبيان آفاق ومعوّقات تدريس الأدب الرقمي في التعليم العالي والتحديات التي يواجهها؛ وهدفنا من البحث وضع آليات تدريس هذا الأدب مع مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية الحالية، والسعي نحو محو الأمية الرقمية والنقدية وكذا التغلب على المفاهيم الخاطئة حول ما يمكن وما لا يمكن تدريسه في التعليم العالي؛ كما تأمل في المساهمة في تحصيل أفضل الفوائد والإيجابيات التربوية والمنهجية التي ينطوي عليها تضمين المحتوى الرقمي في الفصل التعليمي الجامعي الجزائري.

وإلى ذلك نصل إلى الإشكاليات الآتية التي يدور حولها بحثنا :

- ماهي آفاق و معوّقات تدريس الأدب الرقمي في الجامعة ؟
- ماهي الآليات المقترحة لتدريسه في الجامعات الجزائرية في ظل الصعوبات الراهنة ؟

أولا:مفاهيم عامة:

1- مفهوم التعليمية:

أ- **لغة** : إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم، أي وضع علامة على الشيء لتدل عليه وتنوبه وإحضاره إلى مرآة العين.

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة ديداكتيك مشتقة من الأصل اليوناني (DIDACTIQUE)، وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا، أو أتعلم منك وأعلمك؛ وكلمة ديداسكو (DIDASKOS) وتعني أتعلم، وكلمة ديداسكن وتعني التعليم[1].

ب–اصطلاحا:

من إجماع تعاريف العلماء المعاصرين أن الديداكتيك شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس، وقد استخدمه لالاند (1988) Lalande (كمرادف للبيداغوجيا أوللتعليم، كما أن الديداكتيك علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية لتسهيل إنجاز المشاريع، فهي علم تطبيقي يرمي إلى تحقيق هدف عملي لا يتم إلا بالاستعانة بالعلوم ا لأخرى كالسوسيولوجيا، والسيكولوجيا، والإبستمولوجيا، فهي علم إنساني تطبيقي موضوعه إعداد وتجريب وتقديم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية، ونهج أسلوب معين لتحليل الظواهر التعليمية[2].

أو هي دراسة علمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أوحركي، كما تصب الدراسات الديداكتيكية على الوضعيات العلمية التي يلعب فيها المتعلم الدور الأساسي؛ بمعنى أن دور المعلم هو تسهيل عملية تعلم التلميذ، بتصنيف المادة التعليمية بما يلائم حاجات المتعلم، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه مع تحضير الأدوات المساعدة على هذا التعلم، وهذه العملية ليست بالسهلة، إذ تتطلب مصادر معرفية متنوعة كالسيكولوجيا لمعرفة الطفل وحاجاته، والبيداغوجيا لاختيار الطرق الملائمة، وينبغي أن يقود هذا إلى تحقيق أهداف على مستوى السلوك، أي أن تتجلى نتائج التعلم على مستوى المعارف العقلية التي يكتسبها المتعلم على مستوى المهارات الحسية، التي تتجلى في الفنون والرياضيات وعلى المستوى الوجداني[3].

2– مفهوم الأدب الرقمي:

عرف الباحثون هذا النوع من النصوص –الذي اجتاح الأدب العربي والنقدي– تعريفات متباينة نذكر منها:

– تعريف لوس غلايزر (Loss Pequeno Glazier) وهو: "تلك القصيدة التي لا يمكن تقديمها على الورق"[4].

– تعريف فاطمة البريكي، وهو: "ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلاّ في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيداً من الوسائط الإلكترونية المتعددة في إبتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلاّ من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونياً، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصراً مشاركاً فيه[5] .

من هذه التعريفات يمكن القول أن النص الرقمي هو ذلك النص الذي ينشر نشرا إلكترونيا سواء كان على شبكة الإنترنت، أو على أقراص مدمجة، أو في كتاب إلكتروني، أو البريد الالكتروني، وغيرها، مبني على فكرة التشعب، ومتشكل في تحليله على نظرية الاتصال.

3– مفهوم الأدب التفاعلي :

أ– مصطلح التفاعلية :

بما أن النص الأدبي ليس له قيمة ووجود إلا بوجود متلق متفاعل معه ، فالأدب الرقمي يستوحي حضوره من حضور المتلقي، وقد بحث الدارسون في قضية التفاعلية في الأدب العربي لكن دراسات العرب كانت في نطاق ضيق للإشارة إلى ما هو كيميائي فيقال :" تفاعل المواد الكيميائية"، غير ذلك النفر القليل من الدراسات مثل كتاب (القراءة التفاعلية: دراسة لنصوص شعرية حديثة) لمؤلفه إدريس بلمليح؛ بينما نجد دراسات واسعة ومقننة في الثقافة الغربية للتفاعلية سواء في المجال الورقي، أو في المجال الإلكتروني ؛وقد تم دراسة الأدب التفاعلي على مستويين: على مستوى النظرية النقدية وعلى مستوى الأدب الإلكتروني؛ ثم بدأت الدراسات العربية تتوسع فيما بعد مع محمد أسليم في مقالاته حول علاقة الأدب بالتكنولوجيا، ثم في دراسة أخرى له حول (المشهد الثقافي العربي في الانترنت : دراسة أولية)، كمحاولة منه لتقييم الحضور العربي على الشبكة، إذ أشار إلى غياب التفاعلية منتقدا طبيعة الحضور العربي التي تقتصر بوضع الإبداع بصورة خطية لا تزيد عن كونها نسخة إلكترونية للنسخة الورقية الأصلية.

وقد عرّف (سعيد يقطين) مصطلح "التفاعلية" في كتابه (من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، ضمن مفهوم (الإبداع التفاعلي- Interactive Creativity)، بأنه مجموع الإبداعات (والأدب من أبرزها) التي تولّدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورًا جديدة في الإنتاج والتلقي[6]

ب–شروط الأدب التفاعلي :

ليكون الأدب تفاعليا لا بد أن يلتزم بجملة من الشروط، أجملته فاطمة البريكي فضلا عما أوجزه السيد نجم، على النحو الآتي[7]:

– أن يلتزم الرقمية في طرحه ويتجاوز الآلية التقليدية.

– أن يعي الكاتب الإلكتروني تغير العلاقة بين عناصر العملية الإبداعية بين النمط التقليدي والرقمي.

– أن يعترف بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الإسهام فيه .

– الحرص نص حيوي ،بحيث يتحقق التفاعل بين عناصر العملية الإبداعية .

ج– صفات الأدب التفاعلي :

عند تحقق الشروط الآنفة الذكر تتحقق لنا صفة التفاعلية في النص الرقمي، فتنطبع بذلك صفات على هذا الأدب تميزه عن غيره، ويمكن حصر هذه الميزات في[8]:

– الأدب الإلكتروني نص مفتوح: معنى ذلك أنه نص بلا حدود ، يكتبه الأديب ويتركه مفتوحا ليفتح المجال للقراء والمستخدمين في حرية إكمال النص .

– يصير المتلقي مالكا للنص: يمنح الأدب التفاعلي المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالك لكل النصوص المطروحة في ساحة الشبكة العنكبوتية.

– تعددية المبدعين: في الأدب التفاعلي يغيب المبدع الوحيد للنص، ويحضر تعدد المبعين وهم مجموع المتلقين والمستخدمين لهذا النص ما يجعلهم مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي.

– البدايات غير محددة : للمتلقي الحرية في اختيار نقطة البدء التي يدخل عبرها لهذا النص، ويختلف اختيار البدايات من متلق لأخر، ومنه فالأديب الكاتب الأصلي للنص وجب عليه أن يبنى نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة.

– النهايات غير موحدة: تختلف نهايات النص التفاعلي وفقا لطبيعة المتلقي فكل واحد من شأنه أن يخرج للنص برؤية تختلف عن تلك التي سيخرج بها غيره من المتلقين، وهذا ما من شأنه أن يوسع أفق النص ويفتح باب التأويل يضمن للنص البقاء والاستمرارية .

– فتح فرصة الحوار الحي والمباشر للمتلقين : وذلك من خلال فتح المجال لإجراء الحواريين المستخدمين، فيتولد من خلال هذا الأفق تفاعل فعال مثمر في أرقى صوره.

– تعدد صور التفاعل: وهذا التعدد ناتج عن تعدد الصور التي يقدم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي, ففي الوقت الذي يتخذ التفاعل صورة واحدة في الأدب التقليدي وهي صورة الكتابة النقدية على هامش الكتابة الأدبية فإن التفاعل في الأدب التفاعلي يتخذ أشكالا متنوعة.

ثانيا– تعليمية الأدب الرقمي التفاعلي (الآفاق والمعوّقات):

1- آفاق تدريس الأدب الرقمي :

إن تدريس الأدب الرقمي في الجامعات الجزائرية أصبح ضرورة لا مناص منها، فاللأب الإلكتروني آفاق سهلت إدراجه ضمن المناهج التعليمية البداغوجية، والمتمثلة في:

أ- تطوره في جوانب عديدة:

والذي يظهر واضحا في جوانب عدة تتمثل في:

– الكم الهائل من النصوص الرقمية وسرعة انتشارها :

انتشر الأدب الرقمي منذ فترة قريبة بعد ظهور النشر الإلكتروني، وقد ظهر هذا النوع الأدبي في الغرب مع رواية ميشيل جويس " قصة الظهيرة " سنة 1986م، ثم عرفت الساحة الأدبية انشاراكبيرا للنصوص الرقمية، كما هو الحال بالنسبة لتجارب بوبي رابيد في الرواية التفاعلية، وروبيرت كاندل في الشعر التفاعلي[9]، أما في العالم العربي، فقد بدأ الأدب الإلكتروني

مع الروائي والناقد الأردني محمد سناجلة من خلال روايته "ظلال الواحد"، وبعد ذلك روايات "شات" و"صقيع"[10].

بدأ الأدب الإلكتروني ببعض النصوص نشرت على الشاشة الزرقاء مثل ما هو الحال في النشر الورقي، تم توظيف إمكانيات التقنية الجديدة إلى بناء ومضمون النص المنشور ومع ظهور رجع الصدى بدأت تتحقق التفاعلية مع مساهمات المتلقي إيجابا، سواء في إبداء الرأي أو في البناء الأصيل الذي يجعله يشارك في هذا النص الرقمي، فالطبيعة الأدائية والمرنة للأدب الإلكتروني، وسرعة انتقاله عبر مساحات ولغات متعددة يمثل حجة قوية لدعم تدريسه في الأقسام التعليمية.

- نشأة الجيل الجديد على استخدام التكنلوجيات الحديثة :

لقد نشأ طلابنا مع الويب، قبل انتقالهم إلى الجامعات، إذ نجد الأطفال اليوم يقرؤون قصصًا وقصائد عن طريق وسائط متعددة تم إنشاؤها للأجهزة المحمولة، ويتطلبون لمسات تفاعلية وتمريرات سريعة وضغطات للتنقل بين صفحات الويب، فما هو موقف هؤلاء الأطفال عندما يذهبون إلى الكلية ويطلب منهم قراءة القصص المطبوعة والقصائد في الدواوين الورقية في أقسام الآداب واللغات الأجنبية ؟، هل يتساءلون عما إذا كانوا قد تقدموا إلى الأمام أم رجعوا إلى الوراء؟؛ قد يكون هؤلاء الطلاب على حق في التمرد على بيئة تعليمية تتجاهل تجربة قراءة غنية وتفاعلية أثبتت بالفعل أنها موجودة في كل مكان وتستحق الدراسة.

وهم إلى جانب ذلك نجدهم يفضلون إنشاء معلوماتهم وتسليمها عبر الوسائط المتعددة، وذلك ما نجده أيضا في محاولهم الكتابة في المجال الأدبي الذي يظهر واضحا من خلال العدد الكبير من الروايات الشخصية المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي مثل (Facebook ، Twitter)، حيث يتم إنشاء هذه الروايات –سواء كانت خيالية أو غير خيالية– باستخدام الوسائط المتعددة، بما في ذلك غالبًا النصوص والصور والرسوم المتحركة والفيديو، إلى جانب قصائد خاصة في تطبيق Twitter، حيث عدد الأحرف لا يتجاوز 140 حرفا،إذ يفسح

المجال بشكل خاص للتعبير الشعري؛ وقد بلغ التطور في هذا المجال لدرجة وضع المؤلف والموسيقي النمساوي "جورج بيرينجر Jorg Piringer" تطبيقًا تفاعليًا يسمى "Small Poems" للساعات الإلكترونية (Apple Watch).

– ظهور أجناس أدبية جديدة :

تتنوع أنواع الأدب الإلكتروني بشكل غني، حبيث أصبحت تغطي جميع الأنواع المرتبطة بالأدب المطبوع، إضافة إلى بعض الأنواع الفريدة للوسائط الشبكية القابلة للبرمجة؛ وتتمثل الأجناس الأدبية الرقمية في:

✓ الرواية التفاعلية :

وهي الرواية التي تستخدم الروابط المتشعبة ومؤثرات المالتيميديا المختلفة، ويقوم بكتابتها شخص واحد أو عدة أشخاص؛ تتميز الرواية التفاعلية بكتابتها الموجزة التي تعمل على مضاعفة طرق تقطيع الخطاب وابتكار طرق جديدة لكسره، كتابة ينكب فيها الروائي على لحظة معينة يقوم بتقديمها بشكل مفصل دون اللجوء إلى الإطناب، بل يركز على حدث معين لا يغادره حتى يفرغ منه، وهذا ما يجعلها تتقدم في شكلها البسيط كفقرات يمكن ولوجها بشكل اعتباطي[11].

تعبر عن عالم جديد، خليط بين مفهوم الخيال الرابط ووجهة النظر الخاصة بالروائي، مع استخدام تقنيات أخرى تظيف المعنى و تبرز وجهة النظر للرواية والروائي؛ هذه الإمكانات المتاحة تخلق موضوعات غير تلك التي طرحتها الرواية الورقية.

✓ القصيدة التفاعلية:

وهي الشعر الذي يعتمد على الآليات المتطورة في الحاسوب الإلكتروني من صورة وموسيقى والاسترجاع؛ وتعتمد على الكلمة المرادفة للصورة بأشكالها المتنوعة،المتحركة منها والثابتة،كما تعتمد على انسجام كل من الكلمة والصورة مع المؤثر الصوتي المتحرك هو الآخر، لإحداث التناغم المطلوب؛ وهو ما يتوافق مع تعريف محمد أسليم للشعر التفاعلي على أنه"شعر

يستغل الوسائط المتعددة ومجموعة من البرامج المعلوماتية ولغات البرمجة، لصياغة نصوص لا تمتزج فيها اللغة بالصوت و الصورة فحسب، بل وتتحرك فتتحول إلى أسراب طائرات"[12].

وقد تكون القصيدة الرقمية نصية قائمة على الكلمات فقط، أو متعددة الوسائط تستخدم واحدا أو أكثر من العناصر البصرية/الصوتية/المتحركة، وقد تكون خطية البناء أو تشعبية، لكنها في جميع ل=الحالات تمنح القارئ خيارات الشاركة في تشكيلها، وتنقسم خيارات التشكيل إلى تشكيل النص، وتشكيل مسارات امتداد للنص[13].

✓ المسرحية التفاعلية:

وهي جنس أدبي دخل مجالات الرقمنة من أوسع الأبواب، ولا تعتمد على النص فحسب بل على العرض المسرحي الذي تتدخل فيه وسائل الرقمنة المتعددة، فهي بذلك لا توجد في النص الورقي ولا تقرأ على صفحات الأنترنت، بل هي كما وصفتها فاطمة البريكي في قولها: "هي نمط جديد من الكتابة الأدبية، يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع، إذ يشترك في تقديمه عدة كتاب، كما قد يدعى القارئ /المتلقي أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال العمل الجماعي في المنتج، الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على آفاق جماعية رحبة"[14]؛ الأمر الذي جعل المسرح يتألق أكثر فأكثر ليظهر بخصائص جديدة تعطيه أكثر جمالية، فيخلق تأثيرا فعالا في الجمهور المتلقي، هذا الذي يشارك هو الآخر بآرائه عن طريق ميزة التفاعلية التي تمنحها له الرقمية.

— دور المتلقي البارز في الأدب التفاعلي وظهور مصطلح القارئ الرقمي:

يظهر المتلقي جليا في الأدب الرقمي فيصبح عضوا فعالا في عملية انتاج النص من خلا التقنية التي أتاحت للقراء بإبداء آرائهم وتعليقاتهم مباشرة في أسفل المقالات أو المنظومات الشعرية أو الروايات أو المسرحيات و غيرها...بكل حرية وجرأة. ومن هنا، يمكن الحديث عن النقد التفاعلي الرقمي الذي يدخل فيه صاحب المقال أو الكتاب في علاقة حوارية مباشرة مع قرائه ومنتقديه. ويتحول هذا النقد التفاعلي الإيجابي في الكثير من الأحيان إلى مناظرات فكرية

ونقدية وأدبية يشارك فيها الكثير من المعروفة في ساحة النقد والأدب العربي؛ تظهر لنا صور التلقي جلية في الأدب التفاعلي وهي كالتالي:

✓ مشاركة القارئ المؤلف في إنتاج النص :

لمنظومة الروابط القدرة على إحالة المتلقي إلى مبدع، وبذلك يتم تذويب الحدود بين المبدع والمتلقي الذي يقدم إضافاته على نحو نستطيع معه إقحامه في النص، وتصل بسرعة البرق إلى الموقع الباث لتأخذ مجراها لحيز التنفيذ، وبذلك تكون أمام نتاج تعددي بتعدد مشاركة القراء إذ القراءة ستصبح عملية بناءة بدرجة قصوى؛ وإن علاقة القراء بالنص الأدبي المطبوع ستختلف فتصبح من ثمة علاقاتهم بنص الشبكة، رواية مستقبل أفضل، ويترتب على المشاركة نتيجة مفادها أن القارئ سيضيف للنص شيئا من وعيه وثقافته ومعرفته مما يجعله متنوعا ومتعددا بتنوع القراء[15].

✓ إعادة إحياء نصوص بعد موت مؤلفها:

فالقارئ هو الذي يحيي النص بعد موت مؤلفه، "فالنصّ اليتيم يبحث عن أبوّة قد يجد ضالته في نظر أصحاب التلقي لدى القارئ"[16]؛ فالنص الذي وجد ما كان يبحث عنه لدى المتلقي سيتمظهر بمظهر متكامل و يتجلّى بالاستعانة بهذه القراءات المتعددة .

✓ الصّياغة الجديدة للمنظومة الإبداعيّة :

قراءة المتلقي الجدية و المتأصلة أدت بظهور قراءات متعدّدة للعمل الإبداعي و فتح باب احتمالات أخرى يقترحهاهذا القارئ.

✓ المتلقي هو محور العمليّة الإبداعيّة و محرّكها:

فكل قارئ يتناول نصا من النصوص يقرأه ويقوم بتفسيره داخليا في ذهنه، أي أنه يعكس نفسه على النص، فهو محور العمليّة الإبداعيّة ومحرّكها، لأنه يرسم سيرورة المعاني ولا يشاركه طرف آخر هذا الدّور حتى المؤلّف نفسه، من هنا فللمتلقي دور هام في المنظومة الإبداعيّة. فهو لم يعد قارئ عادي للنص بل هو سيده و حاكم دلالاته؛ ولا أهمية للمعاني التي يقصدها المؤلف لأن القارئ هو من يخلق النص الجديد.

✓ إمكانية ملء الفراغات :

هذه الفكرة التي كانت غير ظاهرة في النصّ الورقي ،فقد صارت واضحة بالنصّ الإلكتروني، المتلقي الذي يقوم بمشاركة المبدع في العملية الإبداعية، بل إن عملية ملء الفراغات، و ما يقوم به المتلقي من فعل تجاه النص، هي التي تكسب النص الأدبي طبيعته الحركية، و تجعله كائنا متغيرا و متجددا من قراءة لقراءة .

✓ تعدّد التّأويلات والنّهايات غير الموحّدة:

فالنصّ الأدبي الرقمي أصبح ذو دلالات عديدة كل دلالة تعبر عن وجهة نظر وثقافة المتلقي ؛ كما أن نهايته مستحيلة التحديد، ، فكل قارئ يرسم النّهاية التي يريدها

— ظهورالناقد الرقمي ودوره في تحديد جودة الأدب الرقمي:

من خلال التطور العظيم الذي حققته أجهزة الكمبيوتر الشخصية وبعد النجاح الهائل الذي حققه المبرمجون أصبح من الممكن إعداد ناقد الكتروني والذي هو عبارة عن برنامج له وظائف محددة سالفا: كما يرى أحمد فضل شبلول" من الممكن لي أن أطلب من أحد الأصدقاء المبرمجين تصميم برنامج يطلق عليه اسم الناقد الإلكتروني ، يكون من أهم وظائفه تحليل اللغة التي يستخدمها الأديب في عمله، وتحليل الحوار سواءا كان بالفصحى لا، أو بالعامية وتحليل الشخصيات الواردة في هذا العمل ، بل ومقارنتها بشخصيات متشابهة في أعمال أخرى، وتحليل الأحداث، تحليلا فنيا أو بنيويا وتحليل الصراع الإنساني داخل العمل ، وما إلى ذلك"[17].

— أرشفة الأدب الرقمي :

مع تطور الأدب الرقمي تطورت أيضا تقنيات طباعته وآليات حفظه وأرشفته، بما في ذلك المكتبات وأمناء المكتبات والقائمين على الترميم والمحافظين ،ولسوء الحظ لا توجد مثل هذه الآليات التي تحفظ الأدب الإلكتروني ،وقد تفاقم الوضع بسبب الطبيعة المتغيرة للوسائط الرقمية ؛ في حين أن الكتب المطبوعة على ورق عالي الجودة يمكن أن تدوم لقرون ،فيصبح الأدب الإلكتروني بذلك قابلا للتغير مع تغير البرمجيات الحديثة ،إذ يمكن أن تصبح البرامج التجارية –بعد عقد أوأقل– قديمة أو تنتقل إلى إصدارات جديدة غير متوافقة

مع الإصدارات القديمة ،ويمكن أن تظهر أنظمة تشغيل جديدة أو آلات جديدة تمامًا، غير قابلة لقراءة الأعمال القديمة ، وبالتالي غير قابل للقراءة.

ولحل هذا الإشكال اتخذت منظمة الأدب الإلكتروني نهجًا سباقا لهذه المشكلة ،فقامت بمبادرة(الحفظ والأرشفة والنشر- PAD) ،وتم تحقيق جزء من هذه المبادرة في المجلد الأول من مجموعة الأدب الإلكتروني ،الذي شاركت في تحريره كاثي برنز ونيك مونتفورت ، وسكوت ريتبرج وستيفاني ستريكلاند .يضم ستين عملا من الأعمال الأدبية الإلكترونية ،البعض منها متوفر بصيغة ELC ، ويتضمن وصفًا موجزًا لكل عمل، وملاحظة من قبل المؤلف ،وفهرس الكلمات الرئيسية، متاح للتنزيل المجاني على موقع Electronic Literature Organization (http://collection.eliterature.org)[18]؛ ضافة إلى ظهور العديد من المكتبات ودور النشر الإلكترونية سواء الغربية أو العربية، فأول مكتبة غربية كانت على يد (ميشال هارت Michael Hart)، و أطلق عليها اسم (مشروع جوتنبورج Project Gutenberg)[19] ؛ وهو ما فتح للأدب الإلكتروني جمهورا واسعا ،وما منحه فرصة الانتقال إلى الفصل الدراسي والجامعي.

ب- جهود الباحثين والجمعيات الأدبية:

وتظهر في محاولاتهم من أجل وضع مناهج لتدريس الأدب الرقمي خلال :

- إقامة مؤتمرات حول الأدب الرقمي ،وكذا وجود الكثير من الدراسات الغربية والعربية المهتمة بهذا النوع من الأدب ،سواء أطروحات ماجستير ودكتوراه أو كتب أو مقالات علمية في مجلات علمية محكمة ،وكلها تحاول الإجابة عن الإشكاليات المطروحة حول واقع هذا الأدب ،تعليمه ،أرشفته ،الكتابة والقراءة الرقمية..... إلى غير ذلك من القضايا الأساسية، ومحاولة الخروج بنتائج يمكن الإرتكاز عليها في تعليمية الأدب الإلكتروني، مثل الكتاب الذي ألفه "روبرتو سيمانوفسكي Simanowski Roberto" و"يورغن شيفر Jörgen Schäfer، وبيتر جندولا Schäfer Jörgen"، حيث قدوا فيه إمتحانات من قبل تسعة باحثين ومعلمين من خلفيات أكاديمية وطنية مختلفة، وتناول القسم الأول من الكتاب تعريفات

للأدب الرقمي كنظام للعلاج الأكاديمي في العلوم الإنسانية، أما القسم الثاني فيحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف ولماذا يجب علينا تدريس الأدب الرقمي وإجراء قراءات دقيقة في الأوساط الأكاديمية، ويناقش الاعتبارات الآساسية اللازمة لتطبيق الأدب الرقمي في المناهج؛ وكذا عند العرب فقد اعتبرت أول من أصّل لترجمة مصطلح (Hypertext) في دراستها المبكّرة (النصّ المتشعّب ومستقبل الرواية 2003م). وفي كتابها (نصّ لا يخص المرء وحده 2012م) الذي ضمّ كل دراساتها الرقميّة، وسعيد يقطين الذي بشر بالرقمية و نظر لها في كتابيه الرائدين: الأول (من النصّ إلى النصّ المترابط، مدخل إلى جماليات الأدب التفاعُليّ 2005م) والآخر (النصّ المترابط ومستقبل الثقافة العربيّة نحو كتابة عربية رقمية 2008م)، ومحمد سليم، ومصطفى الضبع، وغيرهم.

– حركة التأليف في هذا المجال: ومن الأمثلة الحديثة لتطوير الكتابة والقراءة الأدبية الرقمية ما أنتجه المؤلف (ستيفن كينج-Stephen King) وفريقه من خلال وضع أحدث الأشكال النصية التي من المفترض أن تقرأ من خلالها الأعمال الأدبية، لا بل صار يوزع أعماله بنفسه من خلال موقعه الرسمي على الأنترنت. http://www.stephenking.com/ ؛أما التأليف العربي فقد كان بطيئا جدا "إلا بعض الأسماء المعدودة التي تكتب النصّوص الرقميّة المعقّدة، بمعنى أنها تستعمل آليات الكتابة الرقميّة من برامج، ووسائط، وروابط، ما عدا ذلك من الأسماء فهي تستعيض عن القلم بلوحة المفاتيح، وعن القرطاس بشاشة الكمبيوتر"[20]؛ أمثال محمد سناجلة منعم الأزرق.

– دعوة جمعيات، مثل جتنبرغ في الولايات المتحدة الأمريكية[21]،و ABU الفرنسية[22]، رواد الشبكة للمساهمة من أجل تكوين بنوك نصية مفتوحة المصدر ؛كما وفرت مواقع مرجعية مثل موقع أثينا[23]، كتالوجات تفاعلية للنصوص المتاحة عبر العالم.

2– معوّقات تدريس الأدب الرقمي :

تتمثل أهم العراقيل التي تقف دون تعليم الأدب التفاعلي الإلكتروني في الجامعة الجزائري في ما يأتي:

أ- الأمية الرقمية، والحاجة إلى التدريب على استخدام الأنترنيت من أجل محوها.

ب- تواجه اجزائر العديد من الاختلافات في العديد من الجوانب (الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والتعليمية وما إلى ذلك) وتأثيرها في ممارسات التدريس.

ج- وجود فجوة بين مستوى الطلاب والأساتذة في التطور الرقمي، حيث نجد عددا من المعلمين غير مستعدين بعد لاستخدام أدوات الكمبيوتر الأساسية لتعليم الأدب، استخدام التكنولوجيا جزء من حياتهم؛ أما بالنسبة للمعلمين فيواجهون صعوبات في استخدام الإنترنت، فهم يترددون أيضًا في تغيير هذا الوضع لأنهم لا يشعرون أنهم جزء من هذا التجديد التكنولوجيا ، وبالتالي نجد الأستاذ لا يتقن مهارات الكمبيوتر.

د- التعليم الإلكتروني يعاني من عدم وضوح في الأنظمة والطرق والأساليب التي يتم فيها التعليم بشكل واضح، فرغم وجود عدد كبير من النصوص النظرية الكبرى حول الأدب الرقمي إلا أنه لا يوجد لدينا حتى الآن سوى القليل من الموارد لمناقشة الممارسات الواقعية للبحث والتدريس والمناهج اللازمة لنضوج هذا العمل.

هـ-الحاجة المستمرة للتدريب سواء للطلاب والأساتذة والإداريين والمكتبيين في كافة المستويات حيث أن هذا النوع من التعليم يحتاج إلى التدريب المستمر وفقاً لتجدد التقنية والتطور التكنلوجي.

و- عدم رقمنة أغلب المكتبات الجامعية، فهي مطالبة باللجوء إلى خيار الرقمنة وبناء المكتبات والمستودعات الرقمية التي آساسها الكتاب الكتروني والدوريات و الأطروحات الإلكترونية إضافة إلى عدم إدراج الأدب الرقمي ضمن قوائمها.

ز- عدم معرفة كثير من المثقفين بهذا الأدب ورفض بعض الأدباء والنقاد له وعدم إعترافهم به فالأدب والشعر في نظرهم فن إنساني ومن غير الممكن أن تشاركنا الآلات والبرامج في كتابته وقراءة النصوص لا يمكن أن تكون إلا عبر الكتاب باعتباره وسيطًا ورقيًا تآلف معه الإنسان منذ القدم، سواء القارئ أوالكاتب أوالناقد ؛و الإتجاه إلى رقمنة الأدب تنزع عنه صفة الجودة الأدبية.

ح- الخلط الكبير بين الأدب الرقمي وبين أدب مدونات النشر الإلكتروني، فما ينشر في المدونات والصحف الضوئية لا يعد أدباً رقمياً .

ط- مشاكل حقوق الملكية الفكرية: هي من التحديات الرئيسية التي تواجه الأدب الإلكتروني، وتعود للأديب الذي لا يتعامل قانونيا مع دور النشر ،وينشر في الصفحات العامة ومواقع التواصل الإجتماعي ،لعدم وعيه أو لقصور في الجانب المادي، أو يتعامل مع دور نشر غير قانونية هدفها الربح المالي دون النظر إلى حق المؤلف في الحماية الفكرية.

ي- الاكتفاء بتدريس الجانب النظري فقط دون التطبيق:

رغم تدريس بعض الجامعات للأدب التفاعلي، وهي مدرجة للطلاب بصيغة pdf ، غير أننا نلاحظ تركيزها على الجانب النظري دون التطبيقي، فرغم المجهودات القيمة التي قام بها الأساتذة الأفاضل إلا أنها تبقى مجرد تنظيرات نرجوا أن تتطور مستقبلا.

ثالثا- آليات مقترحة لتعليم الأدب الرقمي في الجامعة الجزائرية:

- محو الأمية الرقمية عن طريق :

- تدريس الإعلام الآلي ضمن المقاييس في قسم الآداب واللغات الأجنبية ،وذلك من أجل التمكن من استخدام الحاسب الآلي،وتقنياته المختلفة التي تدخل في صناعة النص الرقمي من فنون السمعي البصري وفنون التشكيل وسيمياء الألوان، والعلامات المتحركة وتقنيات المونتاج ومختلف عمليات التركيب و الإخراج التي تؤثث كلها للنّص الرقمي المفتوح.

- إعداد برامج وورش تدريبية مجانية للطلبة و الأساتذة من أجل تأطيرهم و تدريبهم لاكتساب المهارات الحديثة، والتعرف على كل ماهو جديد في مجال التقنية الرقمية.

- التدريب للأساتذة والطلبة في ميدان الأدب الرقمي، وذلك عن طريق:

✓ تدريس المهارات المطلوبة التي يجب أن تنعكس في الأساليب التعليمية عن طريق إتباع منهج تعليمي يشمل مجموعة واسعة من أهداف التعلم.

✓ تعليم الطلاب كيفية قراءة وكتابة الأدب الإلكتروني، مثل روايات النص التشعبي، والشعر الحركي، والمولدات الآلية، وروايات الوسائط الاجتماعية، وما إلى ذلك.

✓ تعلم مصطلحات محددة وأطر نظرية والمهارات اللازمة لبناء قطع فنية رقمية خاصة بهم، عن طريق تشكيل دورات تدريبية وورشات عمل تعاونية لتعليم الكتابة والصياغة النقدية.

– تمكين الجمهور المتلقي من الاطلاع عل الأعمال الأدبية بشكل مفتوح على الويب، وهذا ما يجعل المجال الأدب الرقمي يزدهر ، حلى حد قول (ريتبيرج–Rettberg) "لست بحاجة إلى بناء سوق للأدب الإلكتروني، بل إلى ثقافة تدعم تطوره وتديمه"حيث يدعو إلى مجانية مشاركة المواد والموارد والأعمال والمختارات المجمعة؛ ويشارك أعضاء المجتمع في المؤتمرات والمنشورات"[24]، على الرغم من أن العديد من الناس "يميلون إلى الاعتقاد بأنه إذا تم تقديم شيء ما مجانًا فإنه يجب أن يكون عديم القيمة، ومع ذلك فإن تاريخ البشرية في القرن العشرين مليء بأمثلة من الحركات الأدبية، ولا سيما الدادائية وفلوكسوس، التي تمكنت من أن يكون لها قدر كبير من التأثير الدائم، على الرغم من حقيقة أنها عملت خارج الاقتصاد الثقافي التقليدي في عصرها"[25]؛ فباتباع هذا المنطق خلص ريتبرج إلى أن أفضل طريقة لإنتاج قراء للتنوير الإلكتروني هي إنتاج المزيد من الكتب الرقمية؛ من مثل موقع (الأدب التفاعلي) لمحمد سناجلة[26] في الأدب الرقمي العربي.

– إعادة ضبط النص ليلائم تؤثير احتياجات الوسائط الجديدة على عملية القراءة أثناء الممارسة التعليمية، وإعادة تعريف المفاهيم والتقاليد الأدبية.

– وضع مشاريع للكتابة التعاونية على صفحات الويب التي تسمح للقراء بالمساهمة في نص العمل الأدبي المعروض عبر الإنترنت، والتي تطور طرقًا جديدة للكتابة، من أمثلة ذلك في الأدب الغربي مدونة (تنظيم الأدب الرقمي)[27].

– الإهتمام بهذا الأدب من حيث الدراسات النقدية ،فلا بد أن يكون للنقد حضوره الموازي لقراءة تلك المظاهر وتوجيه الناشئة وابتكار المسارات التفاعلية المهمة للنص.

خاتمة:

النص الرقمي هو ذلك النص الذي ينشر نشرا إلكترونيا سواء كان على شبكة الإنترنت، أو على أقراص مدمجة، أو في كتاب إلكتروني، أو البريد الإلكتروني، و... ، مبني على فكرة التشعب، ومتشكلا في تحليله على نظرية الاتصال؛ وتتجلى المساهمة العربية بوضوح بالرغم

من أنها جاءت متأخرة إذا ما قورنت بالدراسات الغربية المبكرة للأدب التفاعلي؛ وقد حاولت دراستنا الوقوف عند إشكالية تعليمية الأدب التفاعلي في الجامعة الجزائرية عن طريق وقوفنا عند عدة محطات خرجنا منها بنتائج واقترحنا آليات كحلول أولية وتتمثل في :

1-للأدب التفاعلي مزايا خاصة جعلت إدراجه ضمن المناهج المدرسة حتمية لا مناص منها منها تطوره الكبير من خلال انتشاره الواسع في المجتمعات ككل والمجتمع الجزائري خاصة ،وأيضا نشأة الجيل الجديد على التكنلوجيا ووسائل الإعلام والاتصال منذ نعومة أظافرهم، وظهور أجناس أدبية جديدة تحاكي الأجناس القديمة لكن ولوجها لعالم الرقمنة أعطى لها خصائص مميزة تختلف عن سابقيها فظهرت الرواية التفاعلية والقصيدة التفاعلية و المسرح التفاعلي ،وهذا ما أعطى للمتلقي للمتلقي دورا في بناء العمل الإبداعي. فلا يكتمل العمل الأدبي دون أن يجد قارئا متلقّ بارع مساهم ومشارك فعّال، و هنا تتحقق فيها صفة التفاعلية بجدارة.

ومن الآفاق التي تدعوا لحتمية تعليمية هذا الأدب تلك الجهود العظيمة المبذولة لأجل دراسته ووضع مناهج وطرق لتدريسه ضمن الفصول الدراسية في جميع الأطوار التعليمية، سواء العالمية أم العربية أو الجزائرية من خلال المؤتمرات والندوات والأيام الدراسية، وكذا الأطروحات الجامعية والمقالات المنشورة في المجلات المحكمة أو على صفحات الويب مواقع التواصل الاجتماعي ،كل ذلك من أجل تذليل الصعوبات والعراقيل التي تحول دون تعليمه أو دراسته والتأليف فيه؛ وما جعل الأدب الرقمي يضمن بقاءه أرشفته؛ كل ذلك يعد دافعا مقنعا لتعليمه مثله مثل الأدب التقليدي

2- لتعليمية الأدب الرقمي في الجامعة الجزائرية معوقات عديدة تواجهها ، يمكن حصرها في الأمية الرقمية في مجتمعنا سواء في صفوف الطلبة أم الأساتذة ،وكذا وجود فجوة بين الطلبة والأساتذة في التطور الرقمي،إضافة إلى عدم وضوح الأنظمة والطرق والأساليب التي يتم فيها التعليم بشكل واضح ،وكذا الحاجة المستمرة للتدريب والتأطير في هذا المجال ،ناهيك عن عدم رقمنة المكتبات الجامعية، وعدم إدراج الأدب التفاعلي ضمن قوائمها.

ومن الصعوبات أيضا عدم اعتراف بعض الأدباء والنقاد بهذا الأدب والخلط بينه وبين أدب المدونات العشوائي، وختما لأهم العراقيل والمتمثل في مشاكل حقوق الملكية الفكرية.

3-للوقوف أمام هذه المعوقات، ومحاولة منا لتذليل بعض الصعوبات لا نقول جلها، إقترحنا من خلال هذا المقال مجموعة من الآليات لتسهيل تعليميته، والمتمثلة في طرق محو الأمية الرقمية، وطرق تدريب الأساتذة والطلبة في هذا الميدان، إضافة إلى ضرورة تمكين القراء من الأعمال التفاعلية سواء عبر الأنترنت أو المكتبات الجامعية، وأهم شيء عن طريق الاهتمام بالعمل الأدبي الرقمي في حد ذاته بضبطه ووضع مشاريع الكتابة التعاونية، والإهتمام به عن طريق الدراسات النقدية.

4-من البديهي أنه لا تزال الكثير منا يرى النصوص المطبوعة تعتبر مصدرا مهما للأدب ، ويجب أن يستمر تعليمه، ودراسته ونقده؛ ولكن في المقابل وجب علينا أن نكون محدثين وذلك عن طريق إدراج الأدب الرقمي والتفاعلي ضمن مناهج التدريس الجامعي، وأيضا مراعاة لطلابنا الذين تعودوا على الأعمال القائمة على الوسائط المتعددة، لذا يجب فيجب علينا أيضًا تقديم أشكال أحدث من الخيال والشعر، وفتح المجال لهم ليكشفوا عن أنفسهم عبر الإنترنت وخارجها.

هوامش البحث:

[1] Voir paul foulquie, dictionnaire de la languepédagogique, paris, PUF, 1971, pp357-358.

[2] ينظر، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك،دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء المغرب، 1994م، ط1 ،ص68.

[3] ينظر، نفسه، ص68-69.

[4] Patricia Donvan, EPC celebrates poetry on the Web, University of Buffalo Reporter vol.31,No.25,March 30,2000 http://www.buffalo.edu/ubreporter/archive/vol31/vol31n25/n4.html

[5] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006م، ص50.

[6] سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، ط1، 2005 ، ص 259 .

[7] عادل نذير ، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي – الرقمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص88.

[8] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي ،ص50.

[9] عادل نذير ، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي – الرقمي، ص88.

[10] محمد سناجلة : موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب: www.arab-writers.com

[11] ينظر: جمال قالم، الأدب التفاعلي وإشكالية تداخل الأجناس الأدبية، ص97. file:///C:/Users/win7.win7-PC/Downloads/1)20%الأجناس20%تداخل20%وإشكالية20%التفاعلي20%(لأدب.pdf

[12] نفسه، ص94.

[13] نفسه، ص95.

[14] نفسه، ص100.

[15] عادل نذير ، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي – الرقمي، ص96-97.

[16] خديجة باللودمو/ نظرية التلقي و الأدب الرقمي حفر في نقاط الاتفاق/ مجلة عاشقة الصحراء/ http://www.sha3erjordan.net/lovedesert/news.php?action=view&id=936

[17] أحمد فضل شبلول ، أدباء الانترنيت أدباء المستقبل،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط3، 1999م، ص82-83.

[18] Katherine Hayles (2007), Electronic Literature: What is it?: https://eliterature.org/pad/elp.html#note85 .

[19] https://www.gutenberg.org/about /

[20] وهيبة صوالح: آليات السرد الرقميّ وعرضه، الأعمال السردية العربيّة على شبكة الإنترنت أنموذجا. جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، رسالة دكتوراة 2015. ص25

[21] http://promo.net/pg/

[22] http://abu.cnam.fr/

[23] http://un2sg4.unige.ch/athena/

[24] Scott Rettberg. "Communitizing Electronic Literature," *Digital* Humanities Quarterly, digital humanities quarterly, 2009. http://www.digitalhumanities.org/dhq/vol/3/2/000046/000046.html

[25] Scott Rettberg, Patricia Tomaszek, Baldwin Sandy, Electronic Literature Communities, Center for Literary Computing and ELMCIP, Morgantown 2015,pp155.

[26] http://sanajleh-shades.com/word-author.

[27] https://eliterature.org/what-is-e-lit.